٧٤٩
السنة السادسة عشرة
جمادى الآخرة / ١٤٤١هـ
٣٠ / ١ / ٢٠٢٠م

الكفيل

نشرة أسبوعية ثقافية تصدرها وحدة النشرات التابعة لشعبة الدراسات والنشرات / قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة العباسية المقدسة

حدث في مثل هذا الأسبوع

٥ / جمادى الآخرة:

❋ وفاة الشاعر الإمامي مهيار الديلمي سنة (٤٢٨هـ)، الذي أسلم على يد الشريف الرضي رحمه الله، وصار تلميذاً له. وهو من أولاد أنوشيروان، ترك ديواناً كبيراً في أربعة مجلدات، وله شعر كثير في مدح أهل البيت عليهم السلام والدفاع عنهم.

٦ / جمادى الآخرة:

❋ اندلاع ثورة النجف الأشرف ضد حكومة الاحتلال البريطاني سنة (١٣٣٦هـ)، وهي التي مهدت لاندلاع الثورة العراقية الكبرى في (١٩٢٠م).

٨ / جمادى الآخرة:

❋ وفاة العالم المجاهد والمحقق السيّد عبد الحسين شرف الدين العاملي رحمه الله سنة (١٣٧٧هـ) ودُفِنَ في النجف الأشرف، وهو صاحب الكتاب الشهير (المراجعات) الذي له الأثر الكبير في الهداية إلى أنوار آل محمد عليهم السلام. وكان للسيد دور جهادي بارز ضد الاستعمار.

٩ / جمادى الآخرة:

❋ وفاة الملا عبد الله بن الشيخ صالح السماهيجي البحراني رحمه الله صاحب كتاب الصحيفة العلوية، في بهبهان سنة (١١٣٥هـ).

سماحة المرجع الديني الأعلى آية الله العظمى السيد علي الحسيني السيستاني دام ظله

المستحبات والمكروهات عند الذبح

(مسألة ٨٦٦):- ذكر الفقهاءُ (رضوان الله عليهم) أنه يستحبُّ عند ذبح الغنم أنْ تُربَطَ يداهُ وإحدى رجليه، وتُطلقَ الأُخرى ويُمسَكَ صوفُهُ أو شعرُهُ حتى يبرُدَ.

وعند ذبح البقر أنْ تُعقَلَ يداهُ ورجلاهُ ويُطلَقَ ذَنَبُهُ.

وعند نحر الإبل أنْ تُربطَ يداها ما بين الخُفّين إلى الرُّكبتين أو إلى الإبطين وتُطلقَ رجلاها، هذا إذا نُحِرَتْ باركةً، أما إذا نُحِرَتْ قائمةً فينبغي أن تكونَ يدُها اليسرى معقولةً.

وعند ذبح الطير أن يُرسَلَ بعد الذباحة حتى يرفرفَ.

ويستحبُّ عرضُ الماءِ على الحيوان قبل أن يُذبحَ أو يُنحَرَ، ويستحَبُّ أن يُعاملَ مع الحيوان عند ذبحه أو نحره بنحوٍ لا يوجبُ أذاه وتعذيبه بأن يَحِدَّ الشفرةَ ويمُرَّ السكينَ على المذبح بقوة، ويجِدَّ في الإسراع، فعن النبيصلى الله عليه وآله: «إنَّ اللَّهَ -تعالى شأنُه- كتبَ عليكم الإحسانَ في كلِّ شيءٍ، فإذا قَتلتُم فأحسِنوا القَتْلة، وإذا ذَبحتُم فأحسِنوا الذّبحة، ولْيَحِدَّ أحدُكم شفرتَهُ، ولْيُرِحْ ذبيحتَه»، وفي خبرٍ آخر بأنه صلى الله عليه وآله أمرَ أنْ تُحَدَّ الشِّفارُ وأنْ تُوارَى عن البهائم.

(مسألة ٨٦٧):- يُكرَهُ في ذبح الحيوانات ونَحْرِها -كما ورد في جملةٍ من الروايات- أمورٌ:

منها: سَلْخُ جلدِ الذبيحة قبل خروج روحِها، ومنها: أن تكونَ الذباحةُ في الليل أو يوم الجمعة قبل الزوال من دونِ حاجةٍ، ومنها: أن تكونَ الذباحةُ بمنظرٍ من حيوانٍ آخر من جنسه، ومنها: أن يَذبَحَ ما ربّاه بيده من النَّعَم.

(المصدر: كتاب (منهاج الصالحين: ج٣ /ص٢٨٣- ٢٨٤) فتاوى المرجع الديني الأعلى السيد علي الحسيني السيستاني دام ظله الوارف)

(وَمَا أَصَابَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ)

علة المصائب

قال الله تعالى: ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ﴾ (الشورى: ٣٠).

من الضروري هنا الانتباه إلى بعض الملاحظات الواردة في هذه الآية المباركة:

١- تبيّن هذه الآية أن المصائب التي تصيب الإنسان هي نوع من التحذير والعقاب الإلهي، بالرغم من وجود بعض الاستثناءات الآتية.. وبهذا، سيتوضح لنا جانب من فلسفة الحوادث المؤلمة والمشاكل الحياتية.

نقل عن الرّسول الأكرم صلى الله عليه وآله قوله: «خَيرُ آيةٍ في كتَابِ اللّه هذه الآيةُ، يا عليُّ ما مِنْ خَدْشِ عُودٍ ولا نَكبةِ قَومٍ إلاّ بذَنْبٍ، ومَا عَفَا اللّهُ عَنْهُ في الدُّنيا فهو أَكْرمُ مِنْ أن يعُودَ فيه، وما عَاقَبَ عليه في الدُّنيا فَهُو أَعْدلُ من أن يُثَنِّي على عَبْدِه» (مجمع البيان: ج٩/ص٥٣).

وهكذا، فإنّ هذه المصائب إضافةً إلى أنّها تقلل من حمل الإنسان، فإنها تجعله يتزن في المستقبل.

٢- بالرغم من عمومية الآية وشمولها كلّ المصائب، لكن توجد استثناءات: مثل (المصائب) والمشاكل التي أصابت الأنبياء والأئمة المعصومين عليهم السلام بهدف الاختبار أو رفع مقامهم.. و(المصائب) بهدف الاختبار التي تشمل غير المعصومين، أو (المصائب) التي تحدث بسبب الجهل أو عدم الدقة في الأمور وعدم الاستشارة والتساهل، والتي هي آثار تكوينية لأعمال الإنسان نفسه.

٣- البعض يشكك في أن يكون المقصود من المصائب هنا: مصائب الدنيا؛ لأن الدنيا هي دار العمل وليست دار الثواب والجزاء.

وهذا خطأ كبير؛ لوجود آيات وروايات متعددة تؤكّد أن الإنسان يرى -أحياناً- جانباً من نتيجة أعماله في الدنيا، وما يقال من أن الدنيا ليست داراً للجزاء ولا تتم فيها تصفيةُ الحسابات، لا يعني عدمُ الجزاء مطلقاً، وإنكارُ هذه الحقيقة إنكارٌ للبديهيات.

٤- أحياناً قد تكون المصائبُ جماعيةً، وبسبب ذنوب الجماعة، كما نقرأ في قوله تعالى: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ (الروم:٤١)، وواضح أن هذا يختص بالمجتمعات الإنسانية التي أُصيبت بالمصائب بسبب أعمالها.. وفي قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ (الرعد:١١).

وهذه الآيات تدل على وجود ارتباط وعلاقة قريبة بين أعمال الإنسان والنظام التكويني للحياة، فإذا سار الناسُ وفقاً لأصول الفطرة وقوانين الخلق فستشملهم البركاتُ الإلهيةُ، وعند فسادهم يُفسدون حياتَهم.

(انظر: تفسير الأمثل: ج١٥/ص٥٣٥)

تساؤلات حول مظلومية الزهراء عليها السلام

* إعداد / منير الحزامي

(السؤال):- إن لرزية الزهراء عليها السلام أثراً عظيماً في قلوب المؤمنين، ولكن هناك بعض التساؤلات:

١- لماذا لم يذكر الإمام علي عليه السلام ذلك في خطبه في نهج البلاغة؟

٢- استنكر الإمام عليه السلام اعتداء بعض الجنود على نساء المسلمين وغيرهن، فكيف سكت عن الاعتداء على بيته؟

٣- أين كان عليه السلام؟ ولماذا فتحت عليها السلام الباب؟

(الجواب):- جواب (١): عدم الوجدان لا يدل على عدم الوجود، بمعنى أن عدم عثورنا على خطبةٍ في النهج لا يدل على عدم ذكر الإمام عليه السلام لذلك، فلعله ذكر ولم تصل إلينا خطبته أو كلامه. ولماذا تحصر المسألة في نهج البلاغة؟! فإذا وصلت إلينا رواية عن الإمام عليه السلام في كتب الحديث أو التأريخ فلابد من قبولها.. ولعل الإمام عليه السلام عنده ما يبرره في عدم ذكر تلك القضية؛ كالحفاظ على وحدة المسلمين.

* جواب (٢): ... إذا كان الإمام عليه السلام لا يستطيع أن يأخذ حقه ولا يستطيع التكلم.. فما عساه أن يفعل وفق هذه الظروف؟! وما صدر منه مما ذكرته إنما قاله عندما كانت تُسمع كلمته بنسبة معينة، ولعلها في زمن خلافته. فهناك اختلاف في الخصوصيات أوجبت الاختلاف في أفعاله عليه السلام، هذا إن سلمنا السكوت، ولا نسلّم. ولا تظن أنّ عدم السكوت لا يكون إلا بسلّ السيف.. فإنَّ أساليبَ المعارضة كثيرةٌ، فتأمل.

* جواب (٣): يقول السيد جعفر العاملي رحمه الله في (خلفيات كتاب مأساة الزهراء عليها السلام: ج٢/ص٥٣-٥٦): إن هذا الإشكال الذي أخذه هذا البعض من الفضل بن روزبهان هو مجرد مغالطة، فقد ذكرنا أكثر من مرة أن الزهراء عليها السلام لم تفتح الباب بل أجابت الذين جاؤوا على سؤالهم.. ربما لأنها كانت أقرب إلى الباب من غيرها ممن كان في داخل البيت من الذين قد تكون هناك انشغالات منعتهم من المبادرة إلى فتحه أيضاً...

ومَن الذي قال أنَّ الزهراء عليها السلام قد فتحت البابَ؟ فقد سألوها أنْ تفتحَ البابَ لهم، فأجابتهم، فهجموا على الباب بمجرد سماعهم صوتَها ومعرفتهم بوجودها محاولين فتحه عنوةً، فلاذت وراءَ البابِ، فأحسُّوا بها، فعصروها بالباب، ولا تستغرق هذه العملية أكثر من ثوانٍ معدودة. فلما سمع الإمام عليٌّ عليه السلام الجَلَبةَ بادر إليهم فهربوا، وأدرك الزهراء عليها السلام وهي في تلك الحال محاولاً إسعافها. فلم يطلب عليه السلام من الزهراء عليها السلام أن تفتحَ البابَ، وما طلب منها مواجهةَ الرجال ومحادثتَهم، بل جرت الأمور بسرعة.

(انظر: الأسئلة العقائدية في موقع مركز الأبحاث العقائدية)

الشيخ الحسن بن علي الحلّي قدس سره

* محمد أمين نجف

هو الشيخ أبو محمّد، الحسن بن علي بن داود الحلّي. ولد في الخامس من جمادى الآخرة عام (٦٤٧هـ) بمدينة الحلّة في العراق.

من أساتذته:

الشيخ جعفر بن الحسن الحلّي المعروف بـ(المحقّق الحلّي)، السيّد عبد الكريم بن أحمد بن طاووس، السيّد أحمد بن موسى بن طاووس، الشيخ محمّد ابن علي الأسدي.

من تلامذته:

السيّد محمّد بن القاسم المعروف بـ(ابن معيّة)، الشيخ علي بن أحمد المزيدي الحلّي، الشيخ علي ابن أحمد.

من أقوال العلماء فيه:

١- قال الشهيد الثاني قدس سره في إجازته لوالد الشيخ البهائي: (الشيخ الفقيه الأديب النحوي العروضي، ملك العلماء والشعراء والأدباء... صاحب التصانيف الغزيرة، والتحقيقات الكثيرة التي من جملتها كتاب الرجال).

٢- قال الشيخ عبد الله الأصفهاني قدس سره في رياض العلماء: (الفقيه الجليل، رئيس أهل الأدب ورأس أرباب الرتب، العالم الفاضل الرجالي النبيل).

٣- قال الشيخ الحرّ العاملي قدس سره في أمل الآمل: (كان عالماً فاضلاً جليلاً صالحاً محقّقاً متبحّراً).

٤- قال السيّد مصطفى التفريشي قدس سره في نقد الرجال: (من أصحابنا المجتهدين، شيخ جليل).

من مؤلّفاته:

رجال ابن داود، عقد الجواهر في الاشتباه والنظائر، الجريدة العذراء في العقيدة الغرّاء، إحكام القضية في أحكام القضية، عدّة الناسك في قضاء المناسك، الدرّ الثمين في أُصول الدين، اللؤلؤة في خلاف أصحابنا، الجوهرة في نظم التبصرة، خلاف المذاهب الخمسة، مختصر أسرار العربية، المقتصر من المحتضر، اللمعة في فقه الصلاة، الرائض في الفرائض، مختصر الإيضاح، تحصيل المنافع، التحفة السعدية، الإكليل التاجي، المنهج القويم، الرائع.

وفاته:

لم تحدّد لنا المصادر تاريخ وفاته، إلّا أنّ تاريخ تأليفه كتاب الرجال كان سنة (٧٠٧هـ)، وبناء على ذلك فإنّه قد أدرك قسطاً من القرن الثامن الهجري.

السيّد عبد الحسين شرف الدين قدّس سرّه

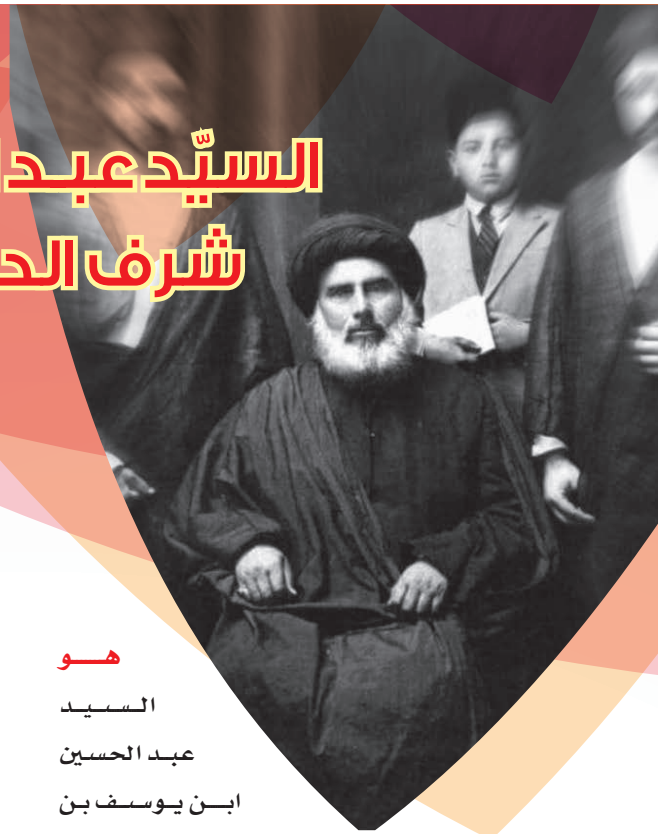

* إعداد/ وحدة النشرات

هو السيد عبد الحسين ابن يوسف بن الجواد بن إسماعيل بن محمّد بن محمّد بن إبراهيم شرف الدين بن زين العابدين بن علي نور الدين بن نور الدين علي بن الحسين الموسوي العاملي.

وُلد قدّس سرّه في مدينة الكاظمية من العراق سنة (١٢٩٠هـ)، من أبوين كريمين يصل نسبهما إلى الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله، وقد أصبح علماً من أعلام عصره، حيث جمع بين العلم والجهاد ضدّ الاستعمار ومقارعته، درس في حوزة النجف الأشرف والحوزات العلمية المنتشرة في مدن العراق ثم عاد في الثانية والثلاثين من عمره بعد أن نال درجة الاجتهاد إلى جبل عامل من جنوب لبنان حيث منبت أُسرته، وغدا بعد فترة قليلة زعيمها الكبير.

من الصفات التي تميّز بها هي الإخلاص في العمل لله سبحانه وحده، وكان يبالغ في إكرام الضيوف، وبالخصوص العلماء منهم. وكان يتفقّد طبقات المجتمع كافّة، ويسعى لرفع مشكلات الفقراء والمحتاجين منهم، وكان في أيّام الحرب العالمية يقوم بجمع التبرّعات والحقوق الشرعية من المتاع والطعام ويوزّعها على المساكين؛ لسدّ احتياجاتهم المعاشية. كان عطوفاً سمحاً، يعفو عمّن أساء إليه، وكان يهتمّ بإحياء المناسبات التي تخصّ أهل العلم والأدب، ويشجّع الطلّاب على الدراسة وعلى السير في طريق تزكية النفس وتهذيبها بالفضائل، ويحثّ على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وكان يُوصي الطلّاب بالتواضع، ويحثّهم على مخاطبة الناس على قدر عقولهم وإدراكهم وحسب مزاجهم وأذواقهم.

قاد التغيير الاجتماعي في بلده، ثمّ تصدّى لمجابهة الاستعمار والاحتلال الفرنسي في لبنان، فطاردته القوات الفرنسية وأحرقت بيته ومقرّه بما في ذلك مكتبته الكبرى، وشرّدت عائلته، فتنقّل من لبنان إلى الشام ففلسطين فمصر، وأينما حلّ كان مشعلاً للإسلام ونوراً للمسلمين.

وفي سنة (١٣٢٩هـ) زار مصر والتقى هناك الشيخ سليم البشري الذي تراسل معه في عدّة رسائل أنتجت فيما بعد كتاب «المراجعات».

من مؤلّفاته:

المراجعات، النصّ والاجتهاد، الفصول المهمّة في تأليف الأُمّة، الكلمة الغرّاء في تفضيل الزهراء عليها السلام، فلسفة الميثاق والولاية، وغير ذلك من المؤلّفات المفيدة النافعة التي خدمت المذهب الحقّ.

وفاته:

توفي قدّس سرّه في الثامن من جمادى الآخرة (١٣٧٧هـ)، وتمّ تشييع جثمانه الشريف بشكل رسمي في العاصمة بيروت، ثمّ نُقل إلى بغداد، وشُيّع في مدن الكاظمية وكربلاء والنجف الأشرف، ودُفن بالصحن الحيدري للإمام علي عليه السلام.

من صفات المؤمنين

إعداد / منتظر السعدي

قال تعالى في مُحكم كتابه الكريم:

﴿وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرَؤُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ أُولَئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ﴾ (الرعد: ٢٢).

إنّ هذا الأداء القرآني في الآية المباركة وإن جاء بصيغة الإخبار لكن مضمونه مضمون أمر، فالقرآن الكريم يدعو الناس إلى التلبّس بهذه الصفات الأربع التي أوّلها الصبر ابتغاءَ وجه الله وثانيها إقامة الصلاة، فمن المعروف أنّ من الناس من يصبر ليقال عنه: إنّه صلب لا ينهار أمام النكبات والمشاكل. وهذا المعنى هو الذي يقول فيه الشاعر:

فإن تسأليني كيف أنتَ فإنني

صبورٌ على ريب الزمان صليبُ

يعزُّ عليَّ أن تُرى بي كآبةٌ

فيشمت عادٍ أو يُساء حبيبُ

وهناك من يصبر ليتّقي شماتة الأعداء، فيتصوّر أنّه إذا صبر فلن يستطيع أحد أن يشمت به، أمّا إذا انهار فسيكون عرضة للشماتة. وهذا المعنى تطرق إليه الشاعر أيضا في البيتين السابقين، وهو الذي يقول فيه شاعر آخر:

لا تُبدِيَنَّ لعاذلٍ أو عاذرٍ

حالَيكَ بالسرَّاءِ والضرَّاءِ

فلرَحمَةِ المُتوجِّعين حزازةٌ

في القلب مثل شماتة الأعداءِ

وهناك صنف يصبر لأنّه يعرف أن لا فائدة من الجزع، فيصبر قهراً لا اختياراً؛ إذ لا بديل له عن الصبر. وهناك عناوين أخرى للصبر لكنّها لا تدخل تحت المفهوم القرآني الذي ترسمه الآية الكريمة.

والصبر ابتغاء وجه الله تعالى يتّصف بعدّة صفات:

الأولى: أنّ العبد إذا نزلت به شدّة أو مصيبة، وعرف أنّ الله تعالى هو الذي قدّرها وأوقعها، فسيشعر أنّها صادرة من جهة لا تظلم.

الثانية: من المؤكّد أنّ في هذه الشدّة حكمة؛ لأنّ المسلم لابدّ من أن يعتقد أنّ أفعال الله تعالى ليس فيها عبث، وإنّما هي كلّها خاضعة لحكمة، ولابدّ من أنّ وراء الابتلاء حكمة.

فهناك إذن نمط من الحب والطاعة لله عزّ وجلّ يجعل الإنسان لا يكاد يشعر بشيء، فيستغرق في ذات الله سبحانه حتى ينسى الشعور بأيّة مصيبة؛ لأنّه يعتقد أنّ هذه المصيبة أتت من الخالق وليس فيها عبثيّة، ثم يستولي عليه حب الله تعالى فيُنسيه ألم الوقعة، وهذا هو الصبر ابتغاء وجه الله تعالى.

والصبر صبران: صبر عن المعصية -أي عن الوقوع فيها- وصبر على الطاعة، أي على فعلها. ولأنّ الله تعالى أمر بالصبر؛ فعلينا أن نكف أنفسنا عن الجوانب

المغرية والبرّاقة في الدنيا، ولا نكون مثل الحيوان الذي يُمارس شهواته ويُشبع غرائزه في الطرقات والأزقة، فالإنسان المسلم يُفترض به أن يمنعه دينه عن التورّط في الممنوع.

أمّا الصبر على الطاعة فهو الصبر على ألم العبادة، فالصائم يشعر بالجوع والعطش والمشقّة، لكنّه يعرف أنّ من ورائه حكمة، ومن ورائه امتثالاً للخالق، فيصبر على الطاعة.

هذه الأقسام من الصبر هي التي تدخل في مجال ابتغاء وجه الله عزّ وجلّ ليس إلّا. لا ابتغاء الأجر ولا ابتغاء الإبعاد عن النار ودخول الجنّة، وإنّما هو ابتغاء وجه الله تعالى فقط.

أمّا الصفة الثانية وهي (إقامة الصلاة) فتعني إقامة أركانها وشرائطها ووضع روح فيها، فالمصلّي عندما يصلّي يشعر أنّ في الصلاة روحاً وحرارة، ولابدّ من أن ينظر إليها على أنّها ليست هيكلاً جامداً خالياً من المعاني. ثم إنّه إذا ما انتقل إلى المحيط أو الشارع فعليه ألّا يتصادم في معاملاته وحركاته مع ما تفرضه عليه الصلاة. فالصلاة لا تعني هذه الحركات من الركوع والسجود وغيره، بل إنّ هذا هيكل الصلاة، والهيكل شيء والروح شيء آخر، وروح الصلاة مضمونها الذي يمنع من الكذب والدجل والاعتداء، وهو السمو بالنفس وتهذيبها، فإذا لم تؤدِّ الصلاة هذه الوظيفة لم تكن صلاة ذات مضمون، بل ستعود طقساً من الطقوس الجامدة الميتة.

ثم إنّه ينبغي أن تكون هذه الروح واضحة جليّة أكثر عند الإنسان الذي يكون أكثر ثقة ومعرفة بالله عزّ وجلّ، فصلاة الجاهل ليست كصلاة العالم؛ لأنّ العالم يُفترض به أن تكون صلاته ذات تأثير على سلوكه، فيكون مهذباً في تصرّفاته وأفعاله وأقواله، وليس عنده دجل أو كذب أو ابتزاز للناس بأية وسيلة من الوسائل.

فالمسألة إذن هي مسألة المضمون الذي سوف نُسأل عنه يوم القيامة. وهذا الذي يخالف ظاهرُه مضمونه يصفه القرآن الكريم بقوله: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ﴾ (النساء: ١٤٢)، أي يعاملهم معاملة المخادع.

(انظر: محاضرات الوائلي، ج٤/ ص١٣١)

الرقابة الإلهية/٥

«وَكُنْتَ اَنْتَ الرَّقيبَ عَلَيّ مِنْ وَرائِهِمْ، وَالشّاهِدَ لِما خَفِيَ عَنْهُمْ»..

وإذا خفي على الملكين شيء، أو على الأعضاء ما كان ينويه العبد ويروم الإتيان به من دون تحقق لذلك في الخارج فانّ الله سبحانه وتعالى هو الرقيب ويعلم السرّ والجهر.. ﴿وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ﴾ (الأنعام: ٣)، ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ﴾ (التوبة: ٧٨)، ﴿أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ﴾ (الزخرف: ٨٠).

وليتصور الإنسان نفسه، وكيف أنّ الرقابة تحوطه من كل مكان، الملكان وجوارحه ومن وراء ذلك عين الله الساهرة.

ولكن مع كل ذلك:

«وَبِرَحْمَتِكَ اَخْفَيْتَهُ، وَبِفَضْلِكَ سَتَرْتَهُ»..

وما أعظمها رحمة!! إنّ الله سبحانه وتعالى الذي أحصى على العبد كلّ شيء، وكلّ شاردة وواردة كان بإمكانه أن يجعل له العقوبة بأن يطلع الناس على ما قام به، أو ما همّ بالقيام به.. ليسقط من أعين الكلّ، وينال جزاءه في الدنيا قبل الآخرة، ولكنه! وبرحمته أخفى ذلك، وبفضله ستره تحنّناً منه، فلك الحمد يا ربّ على نعمك ما ظهر منها، وما بطن.

«وَاَنْ تُوَفِّرَ حَظّي مِنْ كُلِّ خَيْرٍ تُنْزِلُهُ اَوْ اِحْسانٍ فَضَّلْتَهُ اَوْ بِرٍّ تَنْشُرُهُ اَوْ رِزْقٍ تَبْسُطُهُ اَوْ ذَنْبٍ تَغْفِرُهُ اَوْ خَطَأٍ تَسْتُرُهُ»..

حيث كان الداعي في صدد فتح صفحة جديدة من حياته المتّزنة مع ربّه لذلك فقد طلب فيما سبق -من قوله- «إلهي وَسَيِّدي فَأَسْأَلُكَ بِالْقُدْرَةِ الَّتي قَدَّرْتَها» -إلى قوله- «اَنْ تَهَبَ لي.. كُلَّ جُرْمٍ

اَجْرَمْتُهُ، وَكُلّ ذَنْب اَذْنَبْتُهُ» وكان بهذه الفقرات يريد تصفية ما عليه من مخالفات، وجعل صفحة ذمته بيضاء؛ ليضع فيها بعد ذلك كلّ خير، وكلّ عمل يرضي الربّ.

ولكن الحياة الجديدة والتي ينوي السير على مخططها المعتدل يحتاج إلى الاستعانة بالله تعالى، وطلب المعونة منه؛ ليستمد من فيضه ما يمكنه من قطع ما بقي من العمر؛ لذلك عطف على ما سبق من قوله «اَنْ تَهَبَ» قوله: «وَاَنْ تُوَفِّرَ حَظّي مِنْ كُلِّ خَيْر تُنَزِّلُهُ»..

والتوفير: هو: التكثير من الوفرة، والوفور. أما الحظ فهو النصيب والقسمة التي قسمها الله سبحانه لكلّ مخلوق، فهو لا يريد الخير والإحسان والبرّ فقط، بل يطلب الوفير من كلّ شيء ينتفع به. وهكذا نجد الإنسان لا يترك آماله الواسعة فهو يريد، ويريد، ويطلب المزيد؛ لأنه مبني بحسب طبعه على الكسب والاستزادة. وحبذا لو كانت كل نواياه من هذا القبيل يطلب الوفير من الخير، والموفور من الإحسان.

ونقف أمام الفقرتين: «اَوْ ذَنْب تَغْفِرُهُ اَوْ خَطَأ تَسْتُرُهُ»..

فما معنى طلب الوفرة من الغفران للذنب، أو الوفرة في ستر الخطأ! مع أنّ الذنب: إما أن يُغفر، أو لا. والخطأ: إما أن يُستر، أو لا. ولا معنى للتكثير في أمثال ذلك؟

ونجيب على ذلك:

بأنّ معنى الوفرة في غفران الذنب قد يكون طلب المزيد من الغفران من جهة تحمّل ما صدر من الإنسان إزاء حقوق الآخرين من ظلمهم، والتعدّي عليهم بطريقة التعويض لهم تفضّلاً من الله تعالى على الداعي؛ ليخلص بذلك من كل الشوائب بعد أن كان قد أقدم على فتح صفحة جديدة في حياته.

أو يقال: إنّ الوفرة في غفران الذنب هو الفرق بين طلب المغفرة فقط، وبين المغفرة والتفضّل من الله تعالى على العبد بأن يوفّقه في المستقبل لعدم صدور أيّ مخالفة منه.

وربما قيل غير هذا، وذاك..

أما طلب الوفرة في ستر الخطأ فيقال فيه:

إنّ العمل الخاطئ الذي يصدر من العبد فإنه وإن كان معذوراً فيه من جهة العقاب، ولكن إخفاء ذلك، وشمول ذلك لكلّ خطأ سواءٌ كان في العمل، أو الأمور العقيدية فهو من تفضّلات الله تعالى على عبده لو أخلص العبد في نيّته مع ربّه، وصدق في توبته.

(انظر: أضواء على دعاء كميل: ص٤١٤)

* إعداد / علي عبد الجواد

سلوني قبل أن تفقدوني

إعداد / عباس محسن

من خطبة لأمير المؤمنين علي عليه السلام ينبّه على فضله وعلمه ويبيّن فتنة بني أُميّة:

«... فَاسْأَلُوني قَبْلَ أَنْ تَفْقِدُوني، فَوَ الَّذي نَفْسي بِيَدِه لا تَسْأَلُوني عَنْ شَيْءٍ فيمَا بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ السَّاعَة، ولا عَنْ فِئَة تَهْدي مِئَةً وَتُضِلُّ مِئَةً إلاَّ أَنْبَأْتُكُمْ بِنَاعِقِهَا وَقَائِدِهَا وَسَائِقِهَا، وَمُنَاخِ رِكَابِهَا، وَمَحَطِّ رِحَالِهَا، وَمَنْ يُقْتَلُ مِنْ أَهْلِهَا قَتْلاً، وَمَنْ يَمُوتُ مِنْهُمْ مَوْتاً...» (نهج البلاغة، تحقيق الحسون: ص٢٠٩/ الخطبة ٩٢).

لقد تطرق الإمام عليه السلام إلى مسألة بالغة الأهمية عندما قال عليه السلام: «فَاسْأَلُوني»، فقد قال المحققون: لم يكن ليقول هذا الكلام غير علي بن أبي طالب عليه السلام، وذلك لأنه كان واسع العلم بأحداث الماضي والحاضر والمستقبل، بحيث يجيب على كل سؤال بشأن المعارف والأحكام، وهو العلم الذي تعلمه من رسول الله صلى الله عليه وآله الذي أخذه عن الوحي.

ثم قال عليه السلام: «فَوَ الَّذي نَفْسي بِيَدِه...»، ربّما يتكهن الكثيرُ من الناس بصورة كلية ومبهمة عن بعض حوادث المستقبل، وهذا ما نلمسه بوضوح لدى البعض الذين يتكهنون ببعض الأُمور التي قد تُصيب وقد تُخطئ. إلاّ أنّ أحداً لم يتمكن بالإخبار بدقائق الأُمور وأدنى التفصيلات وبالنسبة لتلك الأزمان البعيدة، إلاّ لمن ارتبط بمصادر الوحي واستند إلى المدد الإلهي والعلم المطلق.

والعجيب أنّ الإمام عليه السلام أكد هنا أنّ بإمكانه الإخبار بكافة الحوادث القادمة إلى يوم القيامة من جانب، ومن جانب آخر أشار إلى جزئيات هذه الحوادث وتفاصيلها، الأمر الذي لا يتيسر إلاّ للنبي صلى الله عليه وآله ومَن يستقي علومَه ومعارفَه منه.

وهنا يبرز سؤال: هل للنبي أو الإمام العلم بالغيب، وبهذه السعة والشمولية، والحال أنّ القرآن يصرح: ﴿قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ﴾ (النمل: ٦٥)؟

وتبدو الإجابة واضحة على ضوء الآيات والروايات.. في أن علمَ الغيب بالذات مختص بالله سبحانه، والله سبحانه يُطْلِع مَن يشاء من أوليائه على ذلك العلم، كما قال: ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَداً، إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ﴾ (الجن: ٢٦-٢٧).

وروي أنّ الإمام عليه السلام حين أخبر عن بعض الحوادث، تبادر هذا السؤال عند البعض بشأن علم الإمام عليه السلام بالغيب، فردّ عليه عليه السلام: «لَيْسَ هُوَ بِعِلْمِ غَيْبٍ، وَإِنَّمَا هُوَ تَعَلُّمٌ مِنْ ذِي عِلْمٍ» (نهج البلاغة: ٢٩٠)، في إشارة واضحة إلى أنّ الغيبَ الذاتي لله تعالى، وعلم الإمام عليه السلام اكتسابي، فقد تعلّم جميع هذه الأُمور من النبي صلى الله عليه وآله الذي تعلّمها من الله سبحانه.

(انظر: نفحات الولاية: ج٤/ص١٣٧ وما بعدها)

شكراً لكم بعمق الوجود

تحتار

المسافات في قياس سرعة الأشواق..

* أمال القتلاوي

إذ كيف تقيس شوقاً تأجج على شفا جرف الأحلام؟!

وكيف تضاءلت هوة أعماق الأنا وانمحت تحت سنابك المنايا؟!

قيمٌ اعتقدنا أنها اندثرت.. حملها وارثو عابس وجون..

رجولة حقيقية اعتقدنا أنها ماتت.. عانقت الشمسَ لتغزل من خيوطها خيمةً تظلّل بها على الأعراض والمقدسات..

مَن أنتم؟!

ملائكة هبطت من السماء بأمر ربها..

أم رُسُلُ الفضيلة والخير والجمال..

أم جندٌ للإمام خصكم بعنايته بعد أن لامست يدُه الشريفة رؤوسَكم فحلّت عليكم بركاته؟!

مَن أنتم؟!

مرابطون على المنايا.. تخيفون الموت وترهبونه..

مَن أنتم بحق السماء؟

ما كان فطامكم؟ وما كان رضاعكم؟؟

هل أرضعتكم أُمهاتُكم دموعاً ذرفنها في مجالس الحسين عليه السلام؟

أم حنَّكْنَكم ببقايا دماء كربلاء؟

هل استنشقتم غيرة العباس؟

بالله عليكم أجيبوني ولا تجعلوا للحيرة إليّ سبيلاً..

مَن أنتم؟! وما حكايتكم؟!

أنتم صور من التاريخ تجددت..

ألم نجد فيكم حبيباً وزهيراً وابن عوسجة وبريراً؟

ووجدنا جنوناً لم يكن إلا في عابس.. ووفاءً إلا في جون..

ألم نجد فيكم القاسم والأكبر؟.. ألم نجد فيكم وهباً؟.. ألم نجد فيكم الحر؟..

أنتم أنصار الذبيح العطشان، ولكن تخطيتم حاجز الزمن والمستحيل.

الحلم والأناة

إنّ كلّ عملٍ يباشره الإنسان بإرادته واختياره لابد له من غاية ولابد له من طريق يوصله إلى تلك الغاية، والإنسان العاقل هو الذي يفكر في الغاية قبل الشروع في العمل، فلعل هذه الغاية غير شريفة بنظر العقل وإن وافقت هوى القلب، ولعلها لا تناسب علوّ الهمّة وإن كانت شريفة في نفسها، فإنّ بعض الغايات تعد شريفةً ولكنّها تحدّ من قيمة الرجل العظيم، ولعل الاستيلاء على تلك الغاية يزاحم حقوق الآخرين، فيكون في عمله هذا ظالماً أو مستأثراً، والعظيم أعلى همّة من أن يظلم أو يستأثر.

فعلى الإنسان أن يتفكّر في أسباب النجاح قبل الشروع في العمل، وأن يتثبّت في تطبيقها حين العمل، فكل هذا يستدعي أناةً في الطلب وتروّياً في الفكر لئلا يخفق في السعي ويبعد عن المقصود، وفي ذلك يقول الإمام الصادق عليه السلام: «قف عند كلّ أمر حتى تعرف مدخله من مخرجه قبل أن تقع فيه فتندم» (تحف العقول: ٣٠٤)، ويقول عليه السلام أيضاً: «العامل على غير بصيرة كالسائر على غير طريق فلا تزيده سرعة السير إلّا بعداً» (الكافي: ص٤٤).

فالأناة هي التثبيت في إنجاز العمل حذراً من الإخفاق، والحلم هو التثبت في إمضاء القدرة عند الغضب ترفّعاً عن الظلم أو رغبة في التكرّم والصفح، فالأناة والحلم توأمان متشابهان وبالتالي فإنّ نتيجتهما علوّ الهمّة، فمن الناس من يكتسب علوّ الهمّة بالحلم والأناة، ومنهم من يكتسب الحلم والأناة بعلو الهمّة، والحكم الذي لا يقبل الشك أنّ الحلم والأناة يصحبان علو الهمّة صحبة دائمة.

الحلم مناعة في النفس يتحصن بها الإنسان عند هجوم الغضب وحب الانتقام، والحلم عدة الإنسان في أشدّ مزالقه وأخطر حالاته.

يجهل الجاهل فيحلم عنه العاقل فيكون حلمه هذا تحديداً لكبرياء النفس، وإشادة بعظمتها في الصفات وترفّعاً عن مقابلة الدنيّ من الخصال ودرساً عالياً لخصمه في الأخلاق، وتحديداً لجهل ذلك الخصم عن الزيادة، وفي التأريخ والأمثال أناس خلّدهم الحلم ليكونوا مثالاً عالياً لغيرهم.

والعرب القدماء يُسيِّدون الحليم ويذكرون في سبب ذلك: أنّ الحليم سيّد على نفسه ومن ساد على نفسه كان جديراً بالسيادة على غيره.

(انظر: الأخلاق عند الإمام الصادق عليه السلام: ٤٧)

الانتظار/ ٢

مما يؤسف له أن البعض منّا -ربّما يكون لضعف في النفوس- ينجرّ وراء أصحاب الشبهات الذين يحاولون بشتى الوسائل والطرق إيجاد النظرة السلبية حول مفهوم الانتظار وزرع روح التنفّر أمام هذه العقيدة الفطرية..

يقول أحدهم: (إنّ مشكلة هؤلاء -ويتحدث عن المنتظرين بالجانب السلبي حسب فهمه- هي أنّهم استغرقوا في انتظار الشخص ولم يستغرقوا في انتظار الرسالة فلم يلتقوا بالرسالة في حركة حياتهم فيما يمثله انتظارها من جهد في سبيل الارتباط بها، بل التقوا بالشخص الذي سيأتي من خلال الغيب بعيداً عن إمكاناتهم وإرادتهم فلم يكلّفوا أنفسهم عناء السير نحوه للّقاء به في منتصف الطريق).

وكم كان بودي أن يذكر هؤلاء الباحثون كاتباً واحداً من المتمسكين بهذه العقيدة ذكر أنّ الانتظار يمثل ذلك المفهوم السلبي؛ لكي يكون البحث عملياً أكثر مما هو بحث نظري لا يُراد منه إلا الترف العلمي من دون معالجة لمشكلة حقيقية إلا ما يتبادر في أوهام المشكّكين.

بل زاد البعض بأن ذكر عدّة سلبيات في حياة هذا النوع من الناس، وكأنّ القضية حقيقة واقعة ولها جمهورها من الشيعة، والحال أنّ أساس القضية لا واقع لها إلا في مخيّلة الكاتب.

ولندع الذين يحاولون إلصاق التّهم حول عقيدة الانتظار يتخبّطون في تخرّصاتهم ولننظر إلى تاريخ الشعوب المسلمة ولنتلمّس التاريخ الشيعي منذ نشوئه وإلى يومنا هذا، فهل نجد فيه أمّة خانعة خاضعة؟! أو أننا نجد العكس تماماً! إذ أنّ الشيعة هؤلاء الذين يتمسكون بعقيدة الانتظار أكثر المسلمين أمراً بالمعروف ونهياً عن المنكر نجدهم لا يرضون بالظلم ولا يستسلمون ولا يخنعون، فكيف تجتمع عقيدة الانتظار التي يصفها البعض بأنّها عقيدة تدعو إلى الكسل والاتكال على الغير؟!

أقول: كيف تجتمع مع ما نرى من تاريخ الشيعة المشرّف في ثوراتهم على الظلم والظالمين؟ إذ نتبيّن ومن خلال قراءة سريعة في التاريخ الإسلامي أنّ الدافع الرئيس الذي كان يحدو بهؤلاء إلى الثورة والقيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو ما يحملونه من عقيدة راسخة في الانتظار؛ حيث تشكّل هذه العقيدة عنصراً مهماً في حركة هؤلاء الإصلاحيين، بل هي عامل أساس عندهم يهدف بهم لفرض التغيير في الواقع المعاش.

(انظر: ثلاثية المعرفة المهدوية)

من إصداراتنا

صدر عن مركز تراث كربلاء
التابع للعتبة العباسية المقدسة
الجزء الأول من كتاب:

الخط والخطاطون في كربلاء

تأليف: مركز تراث كربلاء والسيد سلمان هادي آل طعمة.

ويندرج الكتاب ضمن محور التراث المجتمعي من محاور (موسوعة تراث كربلاء).

ويسلّط الضوءَ على فن الخط العربي في كربلاء، التي كان لها الدور الكبير في تطور هذا الفن الذي ارتبط بقدسيتها ووجود المراقد المقدسة، فظهرت فيها أسماءٌ كبيرة من الخطاطين، كان لهذا الكتاب -بجزأيه- دورٌ في جمعها وتوثيقها وترجمتها، فقد احتوى على ذكر أسماء الخطاطين القدامى والمعاصرين -بالترتيب الألفبائي- وترجمتهم ترجمةً وافية؛ من ذكر اسمه ومحل وتاريخ ولادته، وبيان مشاركاته والشهادات الحاصل عليها، مع عرض نماذج من لوحاته الفنية، ثم ذكر تاريخ وفاة مَن تُوفّي منهم.

يُطلب من معرض الكتاب الدائم في:

(١) منطقة ما بين الحرمين الشريفين بالقرب من باب الإمام الحسن عليه السلام.
(٢) النجف الأشرف – سوق الحويش . (٣) بابل – الحلة – مقام رد الشمس.

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد ١٣٢٠ لسنة ٢٠٠٩م
زورونا على موقع شبكة الكفيل العالمية: www.alkafeel.net راسلونا على الإيميل الآتي: nashra@alkafeel.net
التحرير: الشيخ علي عبد الجواد/ منير فاضل الحزامي/ منتظر السعدي التدقيق اللغوي: عمار السلامي المراجعة الفكرية: الشيخ حسن الجوادي التصميم والإخراج: حيدر خير الدين

تنبيه: تحتوي النشرة على أسماء الله تعالى والمعصومين عليهم السلام، فالرجاء عدم وضعها على الأرض. كما ننوه بأنه لا يجوز شرعاً لمس تلك الكلمات المقدسة إلا بعد الوضوء والكون على الطهارة.
كما نرجو من الإخوة المؤمنين المحافظة على النشرة وعدم استخدامها لحجز مكان لصلاة الجماعة أو الزيارة؛ كي لا تداس بالاقدام فتتعرض للإهانة.